تبديل السيئات حسنات

جاء في تفسير قول الله تعالى(فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) ما نقله القرطبي عن أئمة التفسير ما يلي:

قال النحاس: من أحسن ما قيل فيه أنه يُكتب موضع كافر مؤمن, وموضع عاص مطيع.

وقال مجاهد والضحاك: أن يبدلهم الله من الشرك الإيمان وروي نحوه عن الحسن.

قال الحسن: قوم يقولون التبديل في الآخرة, وليس كذلك, إنما التبديل في الدنيا; يبدلهم الله إيمانًا من الشرك, وإخلاصًا من الشك, وإحصانًا من الفجور.

وقال الزجاج: ليس بجعل مكان السيئة الحسنة, ولكن بجعل مكان السيئة التوبة, والحسنة مع التوبة.

وروى أبو ذر عن النبي ﷺ: (أن السيئات تبدل بحسنات).

وروي معناه عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وغيرهما.

وقال أبو هريرة: ذلك في الآخرة فيمن غلبت حسناته على سيئاته, فيبدل الله السيئات حسنات.

هل يبدل الله السيئات إلى حسنات:

في الخبر: (ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيئات) فقيل: ومن هم؟ قال: (الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات).

رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ; ذكره الثعلبي والقشيري.

وقيل: التبديل عبارة عن الغفران; أي يغفر الله لهم تلك السيئات لا أن يبدلها حسنات.

قال القرطبي: فلا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة; وقد قال ﷺ لمعاذ: (وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن).

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجًا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه ،فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا ،فيقول: نعم! لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق في كبار ذنوبه أن تعرض عليه ،فيقال له :فإن لك مكان كل سيئة حسنة .فيقول: يا رب قد عملت أشياء لا أراها هاهنا) فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

وقال أبو طويل: يا رسول الله, أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئًا, وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا اقتطعها فهل له من توبة؟ قال: (هل أسلمت)؟ قال: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنك عبد الله ورسوله.

قال (نعم!تفعل الخيرات ،وتترك السيئات يجعلهن الله كلهن خيرات).

قال: وغدراتي وفجراتي يا نبي الله؟ قال: (نعم).

قال: الله أكبر! فما زال يكررها حتى توارى.

ذكره الثعلبي.

قال مبشر بن عبيد, وكان عالمًا بالنحو والعربية: الحاجة التي تقطع على الحاج إذا توجهوا.

والداجة التي تقطع عليهم إذا قفلوا.انتهى

معنى تبديل السيئات حسنات:

إن تبديل السيئات حسنات قد لايقصد به المعنى المباشر،ولكن يقصد به التوبة والمغفرة،ولايستبعد في كرم الله أن يبدل السيئات حسنات،وما ذلك على الله بعزيز.

بل يمكن أن يدخل في باب الطمع في كرم الله الكريم، وكما أنه من المعلوم أن الإسلام يجب ماقبله،وأن الذي يتوب يقبل الله توبته.

ولكن نقول عنه لقد تاب إلى الله توبة صادقة،ولكن الغفران بيد الله ،ونحن نطمع فيه،ولكن لا نجزم أن الله قد غفر ،مع إحسان الظن بالله تعالى لقوله تعالى (إن الله يغفر الذنوب جميعًا).